حـــــــــوار

بعض كتاب الحزب الحاكم ، وصحفه ((القومية)) تصوروا انهم قد سجلوا هدفا في مرمى المعارضة ، عندما اتهموها بانها لا توافق على قانون الانتخاب بالقوائم النسبية ، مع اشتراط حصول كل حزب على نسبة معينة من اصوات الناخبين حتى يمكن ان يمثل في مجلس الشعب ، لان هذه الاحزاب - اى أحزاب المعارضة - ليست واثقة من حصولها في اية انتخابات قادمة على النسبة المطلوبة ، مما يؤكد ان هذه الاحزاب لاتتمتع بشعبية كافية ، وان صوت هذه الاحزاب ((اعلى)) من حجمها الحقيقي .. !!

بل ان الدكتور فؤاد محيي الدين رئيس مجلس الوزراء والامين العام للحزب الحاكم قد صرح - هو الاخر - بان الحزب الذى لا يحصل على النسبة ،(ليس جديرا بان يكون له ممثلون في مجلس الشعب)) .. !!

والحقيقة ان احزاب المعارضة عندما اعترضت على اشتراط حصول الاحزاب على نسبة معينة من اصوات الناخبين - ايا كانت هذه النسبة - انما كانت تعارض من ناحية ((المبدأ)) دون أن تكون لهذه المعارضة اى علاقة بثقتها في نفسها ، أو بثقة الشعب فيها .

فنظام الانتخاب بالقوائم النسبية ليس فتحا جديدا في عالم الفقه الدستورى ، فقد جربته وأخذت به كثير من دول العالم منذ عام ١٨٨١ وحتى الان . كما كتب عنه فقهاء القانون العام - في الشرق والغرب - من امثال ايسمان ، وهوريو ، وديجى ، وبارتلمى .. وغيرهم كثيرون ممن يعرفهم جيدا ((فقهاء)) الحزب الحاكم ومنهم - على سبيل المثال - صوفى ابو طالب ، وكامل ليلة ، واحمد سلامة .. وغيرهم ..

((وفقهاء)) الحزب الحاكم يعلمون ان احدا من فقهاء الشرق والغرب لم يتحدث - طوال القرن الماضى - عما يسمى بالقوائم المطلقة ، أو اشتراط نسبة معينة من اصوات الناخبين تستبعد الاحزاب التى لا تحصل عليها من التمثيل في المجالس النيابية ، بل انهم يعلمون تماما ان هذه ((القيود)) تتناقض - علميا ومنطقيا - مع الفكرة الديمقراطية ، التى قامت - منذ بدايتها - على اساس حق كل واحد من افراد الشعب في التعبير عن رايه والمشاركة في اتخاذ القرار فيما عرف بالديمقراطية المباشرة ..

فاذا كانت ظروف تطور المجتمعات ، وزيادة السكان ، قد اقتضت الانتقال الى الديمقراطية النيابية ، بما تحتمه من ضرورة تمثيل كل الاراء ، فان الدعوة الى حرمان نسبة معينة من افراد الشعب - مهما كان حجمها - من حق ابداء الراى والمشاركة في صنع القرار تكون دعوة متناقضة مع الفكرة الديمقراطية من اساسها ، ومتعارضة مع الهدف الذى تسعى اليه فكرة التمثيل النسبى ذاتها .. !!

لذلك فان المعارضة وهى تعترض على شرط الحصول على نسبة - ايا كانت هذه النسبة - لا تعبر بذلك عن عدم الثقة في نفسها ، وانما تدافع عن فكرة التمثيل النسبى وفقا للاصول العلمية التى يعرفها جيدا ((فقهاء)) الحزب الحاكم ، والتى سجلوها في مؤلفاتهم التى تدرس حتى الان في الجامعات المصرية!!

فاذا كانت الاعتبارات ((السياسية)) قد جعلت فقهاء الحزب الحاكم يتناسون هذه الاراء ، فان القوى الديمقراطية سوف تظل تتمسك بها .. وتناضل من اجلها .. !!

احمد طلعت